فيما اشكل نحو قولهم في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى استوى الاستوا الاستيلا كقولك استوى الامير على البلد وانشدوا قد استوا بشر على العراق فلزمهم تشبيه البارى تعالى ببشر واهل الاثبات زعموا انهم لا يريدون ان يشبهوه بالاجسام حقيقة ولا مجازا وعلموا مع ذلك ان ميزان النطق يشتمل على كل ما حسد اوله بين الخالق وخلقه وعجزوا ان يقولوا مشتركة لان الله تعالى لا يشركه وكذلك كلهم تناول السلف شيا من احاديث الصفات مع علمها وقطعها انها عندهم معروفة عما يسبق الى الظنون انها كمن شابهتها الصفات المخلوقين لان اهل تحقيق الله تعالى لما ذكر المخلوقات المتولدة من الذكر والانثى في قوله سبحانه خلق لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه علم سبحانه ما يخطر بقلوب الخلق فقال عز من قائل ليس كمثله شي وهو السميع البصير **واعلم ان السبب** في خروج اكثر الطوايف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في انفسها بحيث انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والابنا وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم **فلما** امتحنوا بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب وكانت العرب اقل الامم عند الفرس خطرا تعاظمهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله الحق **وكان** من قايميهم سنفاد واستاذسيس والمقنع وبابك وغيرهم وقبل هولاء رام ذلك عمار الملقب خداشا وابو مسلم السراج فراوا ان كيده على الحيلة انجع فاظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محبة اهل البيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه **ثم سلكوا بهم** مسالك شتى حتى اخرجوهم عن طريق الهدى فقوم ادخلوهم الى القول بان رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز ان يوخذ الدين من كفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر **وقوم** خرجوا الى القول بادعا النبوة لمن سموه به **وقوم** سلكوا بهم الى القول بالحلول وسقوط الشرايع **واخرون** تلعبوا بهم فاوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة **واخرون** قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمس عشرة ركعة وهو قول عبد الله بن عمرو الحرث الكندي قبل ان يصير خارجيا صفريا وقد اظهر عبد الله بن سبا الحميري اليهودي الاسلام ليكيد اهله فكان هو اصل اثارة الناس على عثمان بن عفان رضي الله عنه واحرق علي رضي الله عنه منهم طوايف اعلنوا بالالهية ومن هذه الاصول حدثت الاسماعيلية والقرامطة والحق الذي لا ريب فيه ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوهر لا سر تحته وهو كله لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشريعة ولا كلمة ولا اطلع احدا من الناس عليه من زوجة او ولد عم على شي من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود

دعاة العلم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم اليه ولو كتم شيا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر بالاجماع واصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الاول حتى بالغ القدري في القدر فجعل العبد خالقا لافعاله وبالغ الجبري في نفيه فسلبه عنه الفعل والاختيار وبالغ المعطل في التنزيه فسلب عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال وبالغ المشبه في تشبيه فجعله كواحد من البشر **وبالغ** المرجي في سلب العقاب **وبالغ** المعتزلي في التكليف في العذاب **وبالغ** الناصبي في رفع علي رضي الله عنه من الامامة **وبالغ** الغلاة حتى جعلوه الها **وبالغ** السني في تقديم ابي بكر رضي الله عنه **وبالغ** الرافضي في تاخيره حتى كفره ومجال الظن واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في الشر والعناد والبغي والفساد الى اقصى غايه وامعن نهاية وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا الاموال واستباحوا الدما وانتصروا بالدول واستعانوا بالملوك فلو كان احدهم اذا بالغ في امر نازع الاخر الى القرب منه فان الظن لا يبعد عن الظن كثيرا ولا ينتهي في المنازعة الى الطرف الاخر من طرفي التقابل لكنهم ابوا الا ما قدمناه ذكره من التدابر والتقاطع ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك **ذكر المدارس** **قال ابن سيده** درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه من ذلك كانه عانده حتى انقاد لحفظه وقد قرى بهما وليقولوا درست ودارست اشد مبالغة والمدراس المدارسة **وقال ابن جني** ودرسته اياه وادرسته ومن الشاذ قراة ابي حيوة وبما كنتم تدرسون والمدرس الموضع الذي يدرس فيه وقد ذكر الواقدي ان عبد الله بن ام مكتوم قدم مهاجرا الى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما وقيل قدم بعد بدر بيسير فنزل دار القرا وقال ابو الحسن الخليفة المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق بالله ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله جعفر لما اراد بنا قصره في الشماسية ببغداد استزاد في الذرع بعد ان فرغ من تقدير ما اراده فسيل عن ذلك فذكر انه يريد ليبني فيه دورا ومساكن ومقاصير يرتب في كل موضع رؤسا لكل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ويجري عليهم الارزاق السنية ليقصد كل من اختار علما او صناعة رئيس ما يختاره فياخذ عنه **والمدارس مما حدث** في الاسلام ولم يكن يعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وانما حدث عملها بعد الاربعمائة من سني الهجرة **واول** من حفظ عنه انه بنى مدرسة في الاسلام اهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية وبنى بها ايضا الامير نصر بن سبكتكين مدرسة **وبنى بها ايضا** المدرسة السعدية وبنى بها ايضا مدرسة رابعة واشهر ما بني في القديم المدرسة النظامية ببغداد لانها اول مدرسة قرر بها

مطلب ذكر المدارس